وان شرحت وتعاورتها الافكار • تحتاج الى شرح يجلو عرائس ابكارها على منصات
الالباب مع الاختصار • فاستخرت الله في شرح كذلك • وان كنت لست هنالك
راجيا ان اندرج به في سلك خدمة جنابه صلى الله عليه وسلم • وان اطوق
بسببه سوابغ مدده وحظه الاعظم • مستعينا بالله ومتوكلا عليه • ومفوضا
سائر اموري اليه • سايلا منه بداية الطافه • وتتابع اتحافه • وتيسير
هذا المطلب • ونجاح هذا المارب • انه هو الجواد الكريم • الروف الرحيم
وسميته المنح المكية • في شرح الهمزية • وقد حصلت لي رواية هذه القصيدة
وغيرها من شعر الناظم من طرق متعددة فمن اعلاها اني ارويها عن شيخنا
شيخ الاسلام خاتمة المتاخرين ابي يحيى زكريا الانصاري الخ عن العز ابي محمد
ابن الفرات عن العز ابي عمر بن البدر بن جماعة عن ناظمها • وقد راعى الناظم
امرين مهمين احدهما البداءة بالبسملة لحديث كل امر ذي بال اي حال
يهتم به لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم اي مقطوع البركة • ولم ينظر الناظم
الى ما قيل ان الشعر لا يبدا بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه القصيدة
لانها اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداءة بالبسملة من كثير
من العلوم • ثانيهما ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من رعاية المطلع وهو ان
اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحشو وتناسب
[illegible] وعدم تعلق البيت بما بعده وسمي ايضا حسن الابتداء وقد انتزعوا من هذا
براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبدا الافتتاح دالا على ما بني نفس
النظم او النثر عليه من الغرض المسوق اليه كقول ابي تمام • السيف اصدق

ثم بلغني ان الناظم سماها ام القرى تشبيها
لها بمكة لانها حوت بطريق التلويح
او الاجمال لما في اكثر المدايح النبوية وحينئذ
فتسميته افضل القرى لقراء ام القرى احسن

مطلب

ابنا

ابنا من الكتب • لما كان غرضه ذكر الفتح والتحريض على الحرب وما افتتح به الناظم
هذه القصيدة فيه جميع تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على متامل لغرضه وهو
ذكر اوصافه صلى الله عليه وسلم التي ارتقى بها الى غاية لم يبلغها غيره ولذلك
كان جميع ما بعده من المدح الى اخر القصيدة كالشرح والبيان لما تضمنه هذا
المطلع فهذه درة من مطلع جامع مع انه لم يسبق نظمه لمثله كيف ترقى استفهام للانكار
المشوب بالتعجب المتضمن للنفي ترقى رقيك الانبياء وهو رقيه صلى الله عليه وسلم
ببدنه يقظة بمكة ليلة الاسرى قبيل الهجرة الى السماء الى سدرة المنتهى
ثم الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تقاريف الاقدار ثم الى الكرسي
والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم
يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوي من ترقي الى العلا وهو التنقل في
كل صفة كاملة وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق اخر اكمل واعظم وهكذا الى
ما لا غاية له الانبياء • قال المفسرون في ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم قال الزمخشري في هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى فيه
من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك
الدرجات اياته ومعجزاته اكثر الانبياء وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك
بكتابه القرآن فانه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي اياته وان امته ازكى واكثر
وخير واطهر من بقية الامم بنص كنتم خير امة اخرجت للناس وخيرية الامة
يستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها اذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم
المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته اعلى واجل وذاته افضل واكمل مما يصرح به قوله تعالى

مطلب

قوله كيف ترقى [illegible] من ترقي [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)